ثم بعد ذلك انهمك ابو فارس في زراعة اغراس الزيتون والعنب . ثم حين زادت وطأة الفقر على العرقوبيين . نبتت في رأسه فكرة . ان يرسل يوسف « المع ابنائه » الى احدى الجامعات ليدرس الزراعة . ويشتري ارضا واسعة . ليقيم فوقها جمعية زراعية تعاونية كبيرة يشرف عليها يوسف ٠٠ تعاونية زراعية كبيرة . تتيح العمل لكل القرويين في قريته ٠٠ وتوفر لهم الطعام والكرامة ٠٠ ولكن الحرب في لبنان اندلعت وتوسعت . وذهب يوسف جورج معلوف . ليقاتل الانعزاليين في المتن . استشهد يوسف . ولم يتمكن ابو فارس من تنفيذ مشروعه الكبير . كل ما حدث انه كان يزرع اغراسا من الزيتون والعنب في العرقوب . ولكنه زرع هذه المرة غرسة من الدم في الجبل ٠

فى السنوات الاخيرة في العرقوب . اصبح من غير الممكن ان تكتب اسم من تحب . على جذع زيتونة او بلوطة او سنديانة ٠٠ او على جدار بيت ٠٠ ومن غير الممكن ايضا ان تقيم الحسابات بناء على ما تتوقعه من محاصيل الشتاء والصيف ٠٠ في العرقوب تتغير التفاصيل بسرعة مذهلة تثير الغضب احيانا . والبكاء احيانا اخرى ٠٠ تأتي الطائرات المغيرة ٠٠ وتأتي القذائف ذات المدى البعيد . فتجتث الاشجار . وتتهدم البيوت . ولا يبقى شيء بعد ذلك . سوى الاشياء ككل ٠٠ يبقى العرقوب كله . والشعب كله . والثورة والفدائي والبندقية ٠

في العرقوب تجف بعض ينابيع الماء في الصيف . فتتضاعف المسافات . ويسقط الثلج فتقطع خطوط الاتصال . وتقصف القرية فتتحول الى مظاهرة احتجاج . ويتشرد الناس فيتحولون الى اعتصام . ويحدث الاشتباك فيتوهج الدم . وينتهي الاشتباك فتتضاعف حواجز الجيش . ويكثر الاعتقال . ويدور القتال فتسقط المؤتمرات . وتعقد المؤتمرات فيتحول العرقوب بكل ناره وموته الى طبق شهي على مائدة السماسرة ٠ وفيما مضى . كانت الخالصة هي سوق القرويين في العرقوب . وكانت حيفا هي مدينة عملهم وبيروت ظلت بعيدة ٠٠ الان اصبحت الخالصة كريات شمونة . واصبحت حيفاء ميناء اسرائيليا ٠٠ وبيروت ظلت بعيدة . وقال منظرو النظام وهم يفركون بجذل اياديهم السمينة :

ـ في الضعف قوة ٠٠

ـ كن ضعيفا حتى لا يهاجمك الاقوياء بقسوة ٠٠

ويصرخ اهل العرقوب :

ـ ولكن الاسرائيليين يهاجموننا بقسوة ٠٠

ـ ٠٠٠٠

ـ احتل الاسرائيليون ارضا لنا ٠٠ لماذا لا تعلنون ذلك ؟